

ابوبكر الصديق رضى الله عنه معالم  
هداية و آثار سامية

فرج احمد كندي

مركز الكندي للدراسات والبحوث

PC  
2022م

# ابوبكر الصديق رضى الله عنه معالم هداية و آثار سامية

فرج أحمد كندى

## المقدمة

إن دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من الأهمية بمكان لفهم الدين و التعرف على الأحداث التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يمكن فصل حياة الرسول وسيرته عن الصحابة الكرام الذين امنوا به وصدقوه وعاشوا معه طوال حياته وكانوا حملة الدعوة ورجال الاسلام. شاركوا مع الرسول في المشاهد كلها أو جلها لكونهم عاصروه وتلقوا عنه الدين, وكانوا يتفاوتون في درجة الايمان وفى القرب من

الرسول وفي السبق والهجرة, والعلم والعمل والأ  
نفاق والبلاء والابتلاء ومن دراستهم وتسليط الأ  
ضواء على حياتهم, وسيرتهم, ومسيرتهم, ونشر ا  
عمالهم ورد الشبه عنهم وعن اعمالهم ودحض  
اتهامات الأعداء من المستشرقين ومن سبقهم من  
الروافض والمغرضين, ومن حذا حذوهم من  
المعاصرين الذين تشرّبوا الفكر الغربي دون تعقل أو  
تمحيص فكانوا أشدّ باسا من أساتذتهم الأولين ,  
وعلي اعتبار أن الانتقاص من الصحابة هو انتقاص  
من الدين لانهم هم حملة الدين, وهم عدول ولا  
يطعن فيهم إلا ضال أو صاحب هوى, وهو ما  
اوجب على أهل الرأي والفكر, والعلم بيان فضلهم و  
التذكير بمناقبهم, وغرس حبهم في قلوب المسلمين  
المعاصرين الذين حاول البعض ممن ذكرنا سابقا  
عزلهم عن تراث امتهم وفضل صاحبة رسولهم  
وتعريفه أن من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم  
محبة صاحبه والترضي عليهم والسير على نهجهم.  
ومن أعظم وأفضل هؤلاء الصحابة هو ابوبكر  
الصديق رضى الله عنه محور الندوة وموضوع  
الدراسة التي سنتناول فيها محطات مهمة في  
حياة الصديق من خلال سيرته رضى الله عنه

وصحبه للرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة, ومقامه فى قومه, و المقومات العامة لشخصية الصديق ومكانته بين قومه, وما يتحلى به من صفات شخصية وإنسانية وقدرات فكرية وعقلية, وقصة إسلام الصديق وجهوده فى الدعوة إلى الإسلام فى العهد المكي و الهجرة والصحة ودور أبى بكر واله فى الإعداد للهجرة المباركة ومواقف الصديق من مجريات الأحداث فى أعظم حدث تاريخي فى الإسلام ؛ و موفق الصديق من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه ووقفته فى السقيفة وحفظه لوحدة الأمة والموقف من بعث جيش أسامة وموقفه فى حروب الردة .

تتمحور الدراسة حول مواقف الصديق من أحداث جسام فى تاريخ الإسلام ودوره فيها من أول لحظة إسلامه , وهو صديق وصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت له مواقف بارزة ومؤثرة فى تاريخ الإسلام والهدف من الدراسة هو تسليط الضوء على هذه المواقف والوقوف أمامها لإبرازها, وبيان أثرها وفضلها وتداعياتها التي مازالت الأمة الإسلامية تنعم بخيرها وفضلها ومازال بعضها محل جدل ونقاش ما بين مؤيد ومناصر ومؤازر وما بين رافض

ومنتقد مهاجم وما بين غافل أو متأرجح بين الطرفين .

والغرض الأساسي هو نفض الغبار عن ما دُرس منها أو ما حاول البعض طمسه و تحريفه, وبيان مناقب الصديق ودوره في مؤازرة الرسول وبذل كل ماله في سبيل الإسلام وقاد الأمة في أحلك ظروفها وحمل الراية بعد الرسول وثبت أركان الدولة الإسلامية وعزز أركان الدين في ربوع جزيرة العرب, وتوجه شرقا وغربا لنشر هذا الدين الحنيف الذي عم نوره أركان الدنيا بفضل الله ودعوة رسوله وجهود الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

## تمهيد

قبل الشروع في الحديث عن سيرة أبي بكر

الصديق رأينا من الأحسن أن نقدم تمهيداً مختصراً يتحدث عن منهج كتابة السيرة وفضل الحديث عن الصحابة ونشر سيرتهم والتحذير مما يتعرض لتاريخ الصحابة من التهميش لدورهم، والتشوية في أشخاصهم لأبعاد النشر عن تاريخهم، أو تشكيكهم في أقوال وأفعال الصحابة الكرام؛ والطعن فيهم عن طريق الروايات الكاذبة والمغلوطة أو الموضوعة التي تفتقر إلي أدنى درجات الصحة. بل من خلال أبسط أدوات البحث ينكشف عوارها ويظهر فسادها، والدعوة إلى تبني منهج علمي دقيق ورصين يخضع للضوابط العلمية في البحث لنخرج بنتائج علمية قادرة على تثبيت المعلومة الصحيحة ودحض المعلومة المغلوطة ( فتاريخ الخلافة إذا أحسن عرضه يغذى الأرواح ويهذب النفوس وينور العقول , ويشحذ الهمم ويقدم الدروس, ويسهل العبر وينضج الأفكار فنستفيد من ذلك في إعداد الجيل المسلم, وتربيته وتتعرف على عصرهم وحياتهم وتتعرف على جدهم وجهدهم في الدعوة وإكمال الرسالة ..... فهم السابقون و أبوبكر اسبقهم وهم الأ ولون والصديق أولهم )<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الصلابي علي محمد, أبوبكر الصديق شخصيته وعصره , ( القاهرة : دار ابن الجوزي , دون ط , 2007م ) ,ص

و بسبب غياب ذلك المنهج وقع بعض المعاصرين من المؤرخين والكتاب والأدباء في تشويه صورة سلف هذه الامة وأظهروا الصحابة بمظهر المتكالب على الدنيا وسفك الدماء للوصول إلى الغايات التي ينشدونها من الاستيلاء على الحكم والتنكيل بخصومهم فتناولوا ذلك بعيداً عن فهم حقيقة الجيل الذي تربى في مدرسة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعيداً عن تأثرهم بالإسلام وعقيدته وأصوله وبسبب تلك الكتابات نشأ جيل لا يعرف عن تاريخه إلا الحرب وسفك الدماء والخداع والمكر و الحيلة , وأصبحت صورة الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً مشوهة , مما جعل بعض المسلمين يردد تلك الأباطيل دون أن يعي الحقيقة , بل مجرد أن تلك الأباطيل مسطرة في كتاب زيد أو عمر من الكتاب . و بالعودة إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بمنهج أهل السنة والجماعة وبرؤية منضبطة بمنهج البحث العلمي أصبح ضرورة ملحة لأبناء الامة الاسلامية الغيورين على دينهم , وقد بدأت اقلام الباحثين والكتاب تعيد صياغة التاريخ بصياغة جديدة ومعاصرة من هذا المنظور, وهم لم يبدوا من فراغ لأن الله حمى دينه وحمى أمته

فقيض لتاريخ الصحابة من يحقق وقائعه ويصح أخباره . ويكشف الستار عن الوضاعين والكذابين من ملفقي الأخبار, ويرجع الفضل في التصحيح إلى الله ثم أهل التحقيق والدراسة والبحث من أهل السنة والجماعة من أئمة الفقهاء والمحدثين الذين حفلت مصادرهم بالكثير من الإشارات والروايات الصحيحة التي تنقض وترد كل ما وضعه الملفقون من اصحاب النفوس المريضة التي امتلأت حقدا على هذا الدين, وعلى من قام بحمله ونشره من الصحابة الكرام؛ ومما يجدر التنبيه عليه والدعوة إلى العمل به هو أن أهم منهج في دراسة تاريخ الخلفاء يكون بدراسة ومراجعة المصادر والمراجع القديمة والحديثة ونخلها , والرجوع إلى كتب الفقه والتفسير وغربلتها وكتب الحديث وشروحها وتدقيقها, وكذلك كتب التراجم والجرح والتعديل. وسبر أغوارها؛ لأن في هذه المصادر مجتمعه يمكن الاطلاع على الكثير من المادة التي لا يمكن أن يقتصر الباحث على جانب دون الآخر منها . لأن آثار الخلفاء والصحابة تناثرت وزينت كثير من صفحات الكتب التاريخية والحديثية والتفسيرية, وغيرها من المصادر والمراجع التي على الباحث في مجال



التاريخ والسيرة أن يطلع عليها ويكُون إمام كبير بها وأن يميز بين صحيحها ومنحولها .

الصفات التي يتصف بها الصديق قبل الاسلام

كانت مكانة الصديق في قريش, وفي العرب قبل الاسلام معروفة ومحفوظة فهو من الوجهاء في قريش ومن مقدميهم وأشرفهم ورؤسائهم. عندما يعد الرؤساء في قريش فهو سيد تيم إحدى بطون قريش ويعد أحد عشرة رهط من عشرة أبطنها إذا ما عدوا؛ منهم العباس من بنى هاشم الذى كانت له سقاية الحجيج وأبو سفيان ابن حرب من بنى أمية وكان له لواء الحرب, وهى راية قريش فهو حامل لوائها وقائد حربها, والحارث بن عامر من بنى نوفل كانت تسند له الرفاة, وهى المال الذى تدخره قريش وترصده للنفقة على المنقطعين وابناء السبيل القاصدين البيت الحرام, وعثمان ابن طلحة من بنى أسد, وكانت له المشورة في قريش. ولا يجمع على امرأ عام حتى يعرضوه عليه وهو صاحب الراي والفصل, وابوبكر

الصديق ابن أبي قحافة من بني تيم وكانت إ  
ليه ما يعرف بالأشناق ( كان ابو بكر الصديق  
رضى الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية  
محباً فيهم مؤلفاً لهم وكان إليه الأشناق -  
الديات - في الجاهلية )<sup>1</sup> وهى الديات و  
المغارم . كان إذا عمل شيئاً صدقته قريش  
وأَمْضُوا حمالته وحمالة من قام معه وإن أ  
حتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه لمكانته عندهم  
لما يتحلى به من صدق وأمانة أكسبته  
مصداقية في قومه , وخالد بن الوليد من بنى  
مخزوم فكانت له القبة التي يضربونها ثم  
يجمعون فيها ما يجهزونه للجيش والحرب أي  
ما يمكن أن نطلق عليه الإمدادات في الجيوش  
المعاصرة, والأعنة هي الخيل في الحرب , وعمر  
بن الخطاب من بنى عدي كانت له السفارة في  
الجاهلية وهى ما يمكن أن نطلق عليها العلاقات  
الخارجية والمفاوضات السياسية , وصفوان بن أ  
مية من بنى جمح وكانت له الأزام , والحارث  
بن قيس من بنى سهم وكانت إليه أموال  
الهنهم .

<sup>1</sup> - رضا, محمد ,أبوبكر الصديق اول الخلفاء الراشدين , ( بيروت : دار احياء الكتب العربية, دون ط, دون ت ) ص

وقد كان الصديق يتحلى بصفات القيادة ورجاحة العقل وحسن التصرف وتفرد بالكرم الذي لا يساميه فيه أحد من سادة قريش حتى أُد من زعماء قريش البارزين ( لقد كان الصديق في المجتمع الجاهلي شريفاً من أشرف قريش وكان من خيارهم ويستعينون به فيما نابهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها أحد<sup>1</sup> كما أنهم كانوا يحبونه ويجلونه وله في أنفسهم مكانة رفيعة لا يصل إليها الكثير من السادة في قريش بل يغبطونه عليها ) إنهم كانوا يحبونه ويألفونه ويعترفون له بالفضل العظيم والخلق الكريم وكانوا يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته<sup>2</sup> فهو السد المسود في قومه وما جاورهم من القبائل التي تعرف له مكانته في قومه وفضله على من حوله .

<sup>1</sup> -14- هاني, يسري محمد , تاريخ الدعوة الي الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين , د. يسري محمد , ( السعودية : معهد البحوث العلمية واحياء التراث بجامعة ام القري , ط1, 1418 هجري ) ص 42

<sup>2</sup> -24- ابن هشام, محمد بن عبدالمك, السيرة النبوية, ( القاهرة : دار إحياء التراث, 1997م, ط 2), ج 1, ص

## علمه بالأنساب

ومن أهم ما يتميز به الصديق علمه بالأنساب؛ فهو من النسابة العرب, ولديه علم بالأنساب العرب واصولها وفروعها, ويعتبر صاحب مدرسة فقد أخذ عنه علم الأنساب عقيل ابن أبي طالب وغيره من الرجال الذين لهم اهتمام بهذا العلم الذي تفتخر به العرب وتعد النسب عامل أول في الشرف والمكانة, وله ميزة عن غيره من النسابة جعلته أقرب إلى قلوب العرب واحترامهم وهذا من خصائص الصديق وتميزه عن غيره وهي أنه لم يكن يعيب الأنساب ولا يذكر المثالب وهذا دليل على عفة لسانه ورجاحة عقله ونقاء معدنه, وقد وصف بأنه ( أ نسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما فيها من خير أو شر )<sup>1</sup> فهو أعلم أهله بهم ويعرف

<sup>1</sup> - ابن حجر , أحمد بن علي , الاصابة في تمييز الصحابة , ( بيروت, دار الكتب العلمية , دوت ط, دون ت ), ج

كل ما يتعلق بهم من مآثر ومثالب ولا يذكر إلا  
المآثر تحببا في قومه وقد نال الصديق أعلى  
الشهادات في هذا العلم من أكبر أستاذ في  
تاريخ البشرية فيما روته أبنته عائشة رضى الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
( إن أبابكر أعلم قريش بأنسابها )<sup>1</sup> وبهذه  
التزكية الصريحة نال أبوبكر شهادة العلم من  
سيد الخلق الذي لا يحابي ولا يجامل ولا ينطق  
عن الهوى بل ينطق بالحق مسدد من الله تعالى  
وكفى بشهادة رسول الله شهادة للصديق .

عدم سجوده لصنم

من خصائص الصديق التي تميز بها عن الكثير

---

4, ص 164

<sup>1</sup> - رواه مسلم . 2490

من أقرانه في المنزلة والمكانة والعمر من قريش أنه لم يسجد لصنم قط وهذا على غير عادة المجتمع الذي نشأ وترعرع فيه . الذي كانت عبادة الأصنام وتقديم القرابين لها و السجود إحدى علامات الخضوع والطلب من كل من كانت له حاجة أو اراد أن يتقرب إلى الأصنام لقضاء حاجته ويندر من لا يعبد الأصنام, ومن النوادر كان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله وصاحبه أبوبكر رضي الله عنه الذي أختصه الله لنبيه بالتصديق والصحبة ثم الخلافة .

إن أبا بكر الصديق كان من القلة القليلة التي أيقنت أن هذه الأصنام لا تملك لنفسها ضرا و لا نفعا ناهيك أن تدفع مضرة أو تجلب مصلحة غيرها وقد أكد على هذا بنفسه وسط جمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (ما سجدت لصنم قط وذلك لما ناهزت اللحم أخذني ابو قحافة بيدي فأنتلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال لي هذه آلهتك الشم العوالي وخلا ني وذهب فدنوت من الصنم فقلت إني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت : إني عار فأكسني فلم

يجبني فألقيت عليه صخرة فخر لوجهة)<sup>1</sup>

وهذا الموقف من الأصنام وعبادتها وردة فعل الصديق برمي الحجر على الأصنام هو نفس الموقف الذي أتخذه ابراهيم الخليل من الأصنام الذي قام بتهشيمها ليبين لقومه عجزها عن الدفع عن نفسها وسفاهة ما هم عليه من عبادتها من دون الله الواحد القهار فهي من المفارقات العجيبة في حياة الصديق وموقفه من الاصنام عند بلوغه الحلم و موقف ابراهيم عليه السلام (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)<sup>2</sup> فهذا تقارب في السن حين عرضت عبادة الاصنام على الصديق وال خليل .

وما هذه إلا إرهاصات تهيبى وتؤطر ابن أبى قحافة ليكون أول الناس إسلاما وأعظمهم إيماناً, وليكون صديق هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وليكون جدير بأخذ الإسلام عن نبيه بفوائد خالي من الأمراض التي كانت تسكن قلوب الكثير من رجالات قريش المشبعة بالشرك والزنا وأخذ الربا ومطل الناس حقوقهم وارتكاب الفواحش دون رادع.

<sup>1</sup> - الصلابي , ابي بكر الصديق شخصيته وعصره , مرجع سابق , ص 23

<sup>2</sup> - سورة الانبياء , آية 60,

## لم يشرب الخمر في حياته قط

ومن الشواهد الدالة على عظم شخصية الصديق وسمو أخلاقه, وهو يعيش في مجتمع لا يرى في شرب الخمر ما يعيب بل هي اقرب إلى العادة واداة للسمر والترويح عن النفس - كما يضمنون؟! - بل هي مما يتناوله كبار التجار و سادة القوم وأشرفهم إلا أن نفس الصديق السامية أبت ذلك وابتذلته؛ ويخبر الصديق حين سأله أحد الناس هل شربت الخمر في الجاهلية؟؟ بإجابة من نوع خاص تبين للسائل مدى ما يتمتع به الصديق من مروءة وكرم أخلاق وعفة نفس وصيانة للعرض بقوله : ( أعوذ بالله , فقيل : ولم ؟ قال : كنت أصون عرضي , وأحفظ مروءتي , فإن شارب الخمر مضيعا لعرضه ومروءته )<sup>1</sup> وتذكر السيدة عائشة أبنته الصديق رضي الله عنهما كيف حرم الصديق على نفسه شرب الخمر قبل الإسلام بقولها : ( حرم أبوبكر الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهلية و لا في إسلام وذلك أنه مر برجل سكران يضع

<sup>1</sup> - السيوطي, الإمام جلال الدين, تاريخ الخلفاء تحقيق : ابراهيم صالح ( بيروت دار صادر , ط 1, 1997 م ) ص 249



يده في العذرة , ويدنيها من فيه , فإذا وجد ريحها صرفها عنه , فقال أبوبكر : إن هذا لا يدري ما يصنع وهو يجد ريحها فحماها<sup>1</sup>

إسلام الصديق وجهوده في الدعوة الى الاسلام  
في العهد المكي

كان إسلام أبي بكر رضي الله عنه وليد رحلة إيمانية طويلة في البحث عن الدين الحق الذي ينسجم مع الفطرة السليمة ويلبي رغباتها ويتفق مع العقول الراجحة والبصائر النافذة فقد كان بحكم عمله التجاري كثير الأسفار قطع الفيافي و الصحاري والمدن والقرى في الجزيرة العربية وتنقل من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها واتصل اتصالاً وثيقاً بأصحاب الديانات المختلفة وبخاصة النصرانية وكان كثير الإنصات لكلمات النفر الذين حملوا راية التوحيد راية البحث عن الدين القويم الذي تهفو إليه القلوب التي على الفطرة السليمة .

---

<sup>1</sup> - الصلابي علي, ابي بكر الصديق, مرجع سابق, (عن عاطف لماضة, مواقف الصديق مع النبي بمكة), ص 6

و كان ينتظر إشراق ذلك النور الذي تحدث عنه  
الرهبان للصديق اثناء أسفاره وترحاله للتجارة  
خارج مكة والجزيرة , وسمعه من دعوات حنفاء  
مكة والجزيرة أمثال قس بن ساعدة وأمّية ابن  
أبى الصلت في سوق عكاظ وحنفاء قريش كورقة  
بن نوفل وزيد ابن عمرو بن نفيل. وفى ظل هذا  
الجو (عايش أبوبكر هذه الفترة ببصيرة نافذة  
وعقل نير وفكر متألق وذهن وقاد وذكاء حاد ,  
وتأمل رزين ملاً عليه اقطار نفسه)<sup>1</sup> التي كانت  
جاهزة أو متجهزه بل متحفزة لقبول ذلك النور  
العظيم والخير العميم الذي سوف يعرض عليه  
وكان العناية الإلهية تعدّه وتجهزه ليكون أول من  
تعرض عليه دعوة الإيمان ورسالة الإسلام عن  
طريق صاحبه وصديقه الذي قذف الله حبه في  
قلبه لصدقه وأمانته التي هي مما توافق عليه  
الرسول الكريم والصديق قبل البعثة وقربت  
وشائج الحب والتقدير و حسنت الصحبة ,وقربت  
نفسى الحبيب والصديق القيم النبيلة التي يحملها  
ويتحلى بهما كل منهما.

<sup>1</sup> - الصلابي علي , مرجع سابق , ص 25

وهذا ما عزز العلاقة العميقة والصلة القوية بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وبنى الثقة التي لا يدانيها شك ولا تعثرها ريبة , الأمر الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلي أن يقع اختياره لأبي بكر ليكون أول من يعرض عليه الا سلام ويخبره عن الرسالة التي بعث بها ( وقع أول اختياره على الصديق رضي الله عنه فهو صاحبه الذي يعرفه قبل البعثة بدمائة خلقه وكريم سجاياه , كما يعرف أبوبكر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقه , وأمانته وأخلاقه التي تمنعه من الكذب على الناس فكيف يكذب علي الله )<sup>1</sup> فمن لا يكذب على الناس من باب أولى أن لا يكذب على رب الناس وخالقهم , وهذا كان رأي أبي بكر في صاحبه ورفيقه .

---

<sup>1</sup> - هاني , يسري محمد , تاريخ الدعوة, مرجع سابق , ص 44

هكذا يعرف أبوبكر صاحبه , وعندما فاتحه بدعوة الله إلى بعث بها و أمر أن يوصلها للناس فقام له ( إني رسول الله ونبيه بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلي الله بالحق , فوالله إنه للحق , أدعوك يا أبابكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره , والموالاتة على طاعته )<sup>1</sup> على هذه الدعوة وعلى الايمان بوحدانية الله وعلى صدق رسالة نبيه أسلم بوبكر ودخل الإسلام ولم يتلعثم ولا تأخر وبذلك أصبح الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار (قال أبراهيم النخعي وحسان بن ثابت وأبن عباس وأسماء بنت أبى بكر : أول من أسلم أبوبكر وقال يوسف بن يعقوب الماجشون أدركت أبى و مشيختنا : محمد بن المنكدر وربيعة بن عبدالرحمن وصالح بن كيسان وسعد بن أبراهيم وعثمان بن محمد الأخنس , وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبوبكر)<sup>2</sup> وهذا ما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم في خطاب عام أمام الصحابة الكرام في حق أبى بكر مبينا فضله وسبقه وليصد الباب في وجه كل من يفكر أو يتسأل عن مكان

<sup>1</sup> - ابن كثير, أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي , البداية والنهاية, ( القاهرة, دار الريان, دون ط, 1988م ) ج3, ص31

<sup>2</sup> - ابن الجوزي, أبى الفرج , صفة الصفوة , ( بيروت , دار المعرفة , دون ط, دون ت ) ج1, ص237

ومكانة أبي بكر في الاسلام وعند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في الحاضر وفي المستقبل حين  
قال ( أن الله بعثني إليكم فقلتم : كذبت , وقال  
أبوبكر صدق , وواساني بنفسه وماله , فهل أنتم  
تاركي لي صاحبي ؟ )<sup>1</sup>

جهوده في الدعوة

الى الاسلام في مكة

أسلم الصديق وصدق بما جاء به الوحي  
وشرع مباشرة في حمل أعباء وتبعات الدعوة  
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
نزل عليه الوحي وأمره بالبلاغ المبين وشرع  
في عمل دؤوب وبجهد لا يعرف الكلل ولا الملل  
خدمة للدعوة الجديدة لتحقيق أفضل المكاسب  
في مجال الدعوة إلى دين الله تحقيقا لقوله  
تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

<sup>1</sup> - البخاري, محمد بن اسماعيل (بيروت, دار الفكر, ط 1, 1991م) رقم الحديث 3661

## بالمُهتدين) سورة النحل :الآية125

( كان تحرك الصديق رضي الله عنه في الدعوة الى الله بوضوح صورة من صور الإيمان بهذا الدين والاستجابة لله ورسوله صورة المؤمن الذي لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتي يحقق في دنيا الناس ما آمن به , دون أن تكون انطلاقتة دفعة عاطفية مؤقتة سرعان ما تخمد وتذبل وتزول , وقد بقي نشاط أبي بكر وحماسته للإسلام إلي أن توفاه الله عز وجل لم يفتتر أو يضعف أو يمل أو يعجز<sup>1</sup> ومن ثمرات جهده أنه ادخل في الإسلام ثلة من صفوة وخيرة من دخل الإسلام من الرجال الذين كان لهم الأثر الكبير في تاريخ الإسلام و الدعوة الإسلامية ( أسلم من الصحابة بدعائه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان بن عفان . والزبير بن العوام , و عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص , وطلحة بن عبدالله ، وأسلم أبواه وولداه وولد ولده من الصحابة , فجاء بالخمسة الذين أسلموا بدعائه إ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا

<sup>1</sup> - يحيى , اليحيى, الوحي رسالة وتبليغ, عن الصلابي , ابوبكر الصديق , مرجع سابق , ص62

وصلوا)<sup>1</sup> ومع هذا الجهد الذي يبذله في الدعوة إلى دين الله وتصديق رسول الله خارج بيته إلا انه لم يهمل بيته من باب الاقربون أولى بالمعروف وأن الله أمر نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين والصديق امثل لهذا الأمر وأخل أسرته في دين الله ولم يهمل حتى الخدم والموالي فدخلوا جميعا في دين الله ( أهتم الصديق بأسرته فأسلمت أسماء وعائشة وعبدالله وزوجته أم رومان وخادمه عامر بن فهيرة )<sup>2</sup> وبهذا الجهد وهذه الصفات استحوذ الصديق على قلوب الناس وشرح صدور الكثير إلى الإسلام م علي يديه .

---

<sup>1</sup> - رضا , محمد , ابوبكر الصديق اول الخلفاء الراشدين, مرجع سابق , ص 9

<sup>2</sup> - عرجون, محمد صادق, محمد رسول الله , ( دار القلم, دون ط, 1996م ), ج 1, ص 537

إنفاقه الأموال في سبيل

تحرير الرقاب المسلمة

علمت قريش بالدعوة وتضايقت مما يدعو له الدين الجديد من عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، ونفرت من مبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام الذي لا يفرق بين عربي وأعجمي وغنى وفقير وعبد وحر. وغازها دخول بعض أبناء السادة وأشراف قريش إلي الدين الجديد وفي محاولة لصد ومنع الناس من الدخول في الدين قررت إتباع أسلوب التهديد والوعيد للأشراف من القوم، والاغراء بالمال والسلطان للرسول صلى الله عليه وسلم وأسلوب البطش، والأذى للفقراء والضعفاء والموالي والعبيد. حتى وصل إلى الذروة مع المستضعفين من الذين أسلموا؛ فنكلت بهم لتفتنهم عن دينهم وتردهم عن عقيدتهم التي اعتنقوها ولتجعلهم عبرة لغيرهم، و لتنفس عن أحقادها وغضبها بما تصبه من عذاب على الضعفاء المساكين الذين ليس لهم حول ولا قوة، ولا ذنب لهم إلا أنهم امنوا بربهم وقالوا ربنا الله !!!!!.



ومن هؤلاء الضعفاء الذين تعرضوا لأصناف العذاب بـ  
لال بن رباح رضى الله عنه الذى كان عبدا مملوكا,  
وليس له ظهر يسنده ولا عشيرة تحميه وتدفع عنه  
جبروت قريش؛ ومثل هذا الانسان في عرف قريش  
لا قيمة له فهو كالمتاع يباع ويشترى ولا حقوق له  
فكيف يسمح له أن يكون له رأي أو قرار؟؟ ومنهم  
بلال الذى علم سيده امية بن خلف فأخذه بالتهديد  
تارة وبالأغراء تارات أخرى, ولما عجزت كل المحاولات  
وما وجد من بلال إلا الأيمان الراسخ و العزيمة  
الصادقة الصامدة, والرفض التام للعودة إلى الكفر  
و عبادة الاوثان ( فحنق عليه امية وقرر أن يعذبه  
عذاباً شديداً , فأخرجه إلى شمس الظهرية في  
الصحراء بعد أن منع عنه الطعام والشراب يوماً  
وليلة ثم القاه على ظهره فوق الرمال المحرقة  
الملتهبة؛ ثم أمر غلمانه فحملوا صخرة عظيمة  
وضعوها فوق صدر بلال وهو مقيد اليدين ثم قال  
له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد  
اللات والعزى , وأجاب بلال بكل صبر وثبات : أحد  
أحد , وبقى أمية بن خلف مدة يعذب بلالا بتلك  
الطريقة البشعة )<sup>1</sup> مشكاته مصدرا للثبات على الحق

<sup>1</sup> - البغدادي, محمود علي, عتيق العتقاء الإمام ابوبكر الصديق, (بيروت دار الندوة الجديدة, ط1, 1994م) ص

وبذل النفس والنفيس ولسان كل مبتلى ومغذب  
ومفتتن في دينه يستحضر كلمات بلال وصبر بلال  
وجلد بلال وما بدل ولا غير ولا اعطى في دينه  
الدنيا حتى قصد الصديق مكان التعذيب وفاوض أ  
مية بن خلف على شراء بلال وعرض عليه دفع أي  
مبلغ مقابل أن يشتريه من أمية فقال له ( ألا تتقي  
الله في هذا المسكين ؟ حتي متى ؟ ! قال أنت :  
أفسدته فأنقذه مما ترى, فقال أبوبكر : أفعل عندي  
غلام أسود أجلد منه وأقوي على دينك  
أعطيكه به , فقال : قد قبلت فقال هو لك ,  
فأعطاه أبوبكر الصديق غلامه ذلك وأخذه فأعتقه )<sup>1</sup>  
وفي رواية أخرى تقول أن أبا بكر أشتري بلال وأ  
عتقه بعد أن أشتراه بالمال ( أشتراه بسبع أواق أو  
بأربعين أوقيه ذهب )<sup>2</sup> وسواء كان أستبدله بأحد  
عبيده أو أشتراه نقدا فهو مال أبي بكر وظفه  
لخدمة الدعوة وأنفقه لفك رقاب من أسلم من  
العبيد وعتقهم لوجه الله وأستمر في سياسته هذه  
وأصبح هذا المنهج الذي أوجده أبوبكر, وخطة  
لمقاومة ومواجهة سياسة التعذيب التي تنتهجها قري

<sup>1</sup> - ابن هشام , السيرة النبوية , مرجع سابق , ج1, ص934

<sup>2</sup> - الصلابي, ابوبكر الصديق شخصيته وعصره , مرجع سابق نقله عن التربية القيادية , ص 34

ش مع أولائك الأرقاء ؛ فراح يشتري العبيد والإماء  
والمملوكين من المؤمنين. منهم عامر بن فهيرة الذ  
ي شهد بدرأ واحد, وقتل يوم بئر معونة شهيداً وأم  
عبيس, و زنيرة التي أصيب بصرها حين أشتراها  
وأعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات و  
العزي فكان ردها كذبوا وبيت الله ما تضر اللات و  
العزي وما تنفعان فرد الله بصرها وعاد كما كان؛  
وكذلك أعتق النهديّة وأبنتها وكانتا مملوكتين لامرأة  
من بني عبدالدار مربهما وقد بعثتهما سيدتهما  
بطحين لها وهى تردد على مسامعهما قولها لن  
تعتقهما ابدا فقال لها الصديق تحلي من يمينك  
فقالت له أنت أفسدتهما فأعتقهما وأتفق معها على  
الثمن وأعتقهما, ومر الصديق في طريقه بجارية من  
بني مؤمل وكانت على دين الإسلام وعمر بن  
الخطاب يعذبها, وكان ذلك قبل إسلامه لتترك دينها  
وتحيد عن الإسلام ( حتي إذا مل قال : إني أعتذر  
إليك إني لم أتركك إلا عن ملالة , فتقول : كذلك  
فعل الله بك , فابتاعها أبوبكر فأعتقها )<sup>1</sup> هكذا ضرب  
أبا بكر الصديق مثلاً عملياً في تبني مشروع سبق  
به العالم المعاصر في عتق الرقاب, و تحرير العبيد

<sup>1</sup> - ابن هشام , السيرة النبوية , ( مرجع سابق ), ج 1, ص 393

وهذا ليس بغريب على من عرف بين قومه بكسب  
المعدوم وصلة الرحم وحمل الكل وقراءة الضيف و  
الرحمة بالضعفاء, ورصد ثروته وتجارته لأجل شراء  
من أسلم من العبيد والأرقاء وعتقهم لوجه الله  
وخدمة لدينه ورأفة بأخوته في الدين والعقيدة .

### الهجرة والصحة الى المدينة المنورة

شدت قريش البطش بالمسلمين ومارست أشد وأ  
بشع أنواع العذاب وتفنتت في تعذيب المسلمين من  
الضعفاء والفقراء والإيماء والعبيد بل وصل أذاها إلى  
من أسلم من سادة قريش وأشرافها ( فمنهم من  
هاجر إلي الحبشة مرة أو مرتين فراراً بدينه ثم  
كانت الهجرة إلي المدينة ومن المعلوم أن أبا بكر أ  
ستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال  
له - لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً<sup>1</sup> وهذه  
الكلمة جعلت ابوبكر يطمع ان تكون هجرته في  
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الكلمات  
جعلت في نفس ابوبكر احساس يصل الى درجة  
اليقين ان الصحبة ستكون مع رسول الله صلى الله

<sup>1</sup> - 1 الصلابي , علي, ابي بكر الصديق شخصيته وعصره , (مرجع سابق), ص 43

عليه وسلم وخير من ينقل لنا حادثة الهجرة هي اقرب الناس إلي أبي بكر والي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أم المؤمنين عائشة بنت الصديق وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تقول ( كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار أما بكرة وإما عشية حتي كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها , قلت قلما رآه أبوبكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت ك لما دخل عليه تأخر له أبوبكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - اخرج عني من عندك - فقال : يا رسول الله إنما هما ابنتاي , وما ذاك فذاك أبي وأمي فقال - إنه أذن لي في الخروج والهجرة - قالت : فقال : أبوبكر الصحبة يا رسول الله ؟ قال - الصحبة - قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أحدا يبكي من

الفرح , حتي رأيت أبا بكر يبكي يومئذ , ثم قال :  
يا نبي الله , إن هاتين الراحلتان قد كنت أعددتكما  
لهذا , فاستأجرا عبد الله بن أريقط , رجلا من بني  
الديل بن بكر وكانت امه امرأة من بني سهم بن  
عمرو وكان مشركا , يدلها على الطريق فدفا إليه  
راحلتيهما فكانتا عنده يرعاها لميعادهما <sup>1</sup> كما  
للحدث رواية اخرى ذكرتها السيدة عائشة أيضا في  
صحيح البخاري نلخصها نذكرها بشيء من التلخيص  
الغير مخل , قالت :رضى الله عنها ( فبينما نحن  
يوما جلوساً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال  
قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر - أخرج من  
عندك - فقال أبوبكر : إنما هم أهلك فقال: فأني  
قد أذن لي في الخروج - فقال : أبوبكر :  
الصحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - نعم - قال :  
ال : أبوبكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى  
راحلتي هاتين , قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - بالثمن - قالت :عائشة فجهزناهما أحسن

<sup>1</sup> - ابن كثير، السيرة النبوية، (مرجع سابق)، ج 2، ص 234

الجهاز ووضعنا لهم سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت ذات النطاقين ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر بغار في جبل ثور فكمننا فيه ثلاث ليالي يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقب لقن فيدلج من عندهما بسحر , فيصبح مع قريش بمكة كبئت فلا يسمع أمراً يكتدان به إلا وعاه حتي يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام , ويرعى عليهما حيث تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحهم ورضيفهما ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث , واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا - والخريت : الماهر - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما , وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث , وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل , فأخذ بهم طريق السواحل<sup>1</sup> وهكذا خرج رسول الله صلى

<sup>1</sup> - البخاري , عبدالله بن اسماعيل, صحيح البخاري, ( دار الفكر, دون ط, دون ت.), ص 395

اللّٰه عليه وسلم وصاحبه لا يعلم بوقت خروجهم إ  
لا نفر القليل من أهل بيته وال أبي بكر وعلي بن  
أبي طالب الذي كلفه برد الأمانات التي كانت عند  
رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لأصحابها، وليحل  
محلّه في فراشه ليوهم كفار قريش بوجوده في  
مكانه ولم يخرج من بيته؛ وخرجا من خوخة لأبي  
بكر في ظهر بيته للإمعان في الاستخفاء والابتعاد  
عن أعين قريش التي كانت تترصد تحركات النبي  
صلى اللّٰه عليه وسلم وتتربص للغدر به وقتله و  
التخلص منه؛ وقد تواعدا مع عبدالله بن أريقط أن  
يلقاها بعد ثلاث ليل عند غار ثور ليواصل رحلة  
الهجرة إلى المدينة وقد وقف رسول اللّٰه صلى اللّٰه  
عليه وسلم أثناء خروجه من مكة عند الحزورة  
بسوق عكاظ متوجها نحو الكعبة مودعا وقال :  
( واللّٰه إنك لخير أرض اللّٰه وأحب أرض اللّٰه إلي  
اللّٰه ولولا أني أخرجت منك ما خرجت )<sup>1</sup> ثم غادر  
صحبة الصديق مكة والمشركين يبحثون عنهم  
ويسيرون مترصدين آثارهم إلى أن وصلوا إلى جبل  
ثور وههنا أعمى اللّٰه أبصارهم عن رؤية الرسول و  
صاحبه كما عميت بصائرهم عن الاهتداء للإسلام و

<sup>1</sup> - الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى, سنن الترمذي, ( دار الفكر , دون ط, 1398هجري) ج 5, ص722



الدخول في دين الله فصعدوا الجبل إلي أن وصلوا إلي باب الغار واحاطوا بالغار واصبح من ينظر إلي داخله يرى من فيه رأى العين فطمئن رسول الله صلي الله عليه وسلم الصديق بمعية الله وأنه حافظ لهما وأن معينه معهم ولا يتخلى عنهم وسوف يصرف كيد الكافرين فعن الصديق رضى الله عنه قال : قلت : للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا , فقال : ( ما ظنك يا أبا بكر بأثنين الله ثالهما )<sup>1</sup> ظن يظنه ابوبكر إلا اليقين بالله اليقين فهو الحافظ لنبيه من المكر السيئ الذى تضره له قريش وبهذه الكلمات التي ثبتت ابوبكر بيقين لا يدانيه شك ان الله حافظ رسوله وحامية وراعيه الي ان يصل مأمنه دون ان تطاله يد الغدر والبطش والظلم فهو محرس بعين الله وهو مولاه ومن يتولا ه وقد سجل الله سبحانه وتعالى هذه الواقعة التي تذكر نصر الله لرسوله وخروج الصديق مع نبي الله وحديث الرسل للصديق في الغار يثبته ويذكره بمعية الله تعالى ونزول السكينة والتأييد بجنود الله الملائكة الكرام لإعلاء كلمة الله وخفض كلمة

<sup>1</sup> - البخاري , 3653- مسلم 5381

الكفر في قران يتلي الي يوم القيامة وليسد الطريق امام كل من تسول له نفسه الرخيصة أن ينال من ابي بكر أو ينتقص من مكانته العظيمة التي لا يدانيه فيها احد عند سول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّقْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) التوبة : الآية 40, وبعد ثلاث ليال من دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الغار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وقد هداً الطلب ويئس المشركون من الوصول إلى السول, واصبح بالإمكان الخروج من الغار ومواصلة السير نحو الهدف المنشود, والشروع في إكمال طريق الهجرة , ومع مجيء ابن أريقط في الموعد المحدد الذي سبق الاتفاق عليه فخرج ركب الهجرة وسلك بهما الدليل طريقاً غير معهود وبعيد عن الركبان ليخفي امرهما عن من يفكر في اللحاق بهما من كفار قريش وقد أعلنت قريش في نوادي مكة أنها رصدت لمن يأتي بالنبي صلى الله

عليه وسلم حياً أو ميتاً فله مائة ناقة الأمر الذي أ  
غرى بل حفز الكثير ممن طمعوا في الحصول على  
الجائزة التي انتشر خبرها بين قبائل العرب  
الرابضة في ضواحي مكة، وكان من الطامعين في  
الجائزة سراقة بن مالك بن جعشم الذي لم يدرك  
وسعا في الوصول إلى رسول الله إلا واتخذ إليه  
سبيلا ( فأجهد نفسه لينال ذلك ، ولكن الله بقدرته  
التي لا يغلبها غالب جعله يرجع مدافعاً عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان  
جاهداً عليه )<sup>1</sup> وفي الجهة المقابلة بما أن سمع  
المسلمون من المهاجرين الذين سبقوا هجرة رسول  
الله بالهجرة ومن أسلم من سكان يثرب بمخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقلوبهم  
تعلقت واستشرفت قدوم الرسول إلي المدينة ليعمها  
نور النبوة ولتكتحل برؤية شخص المصطفى الشريف  
والسلام عليه فشرعوا يفدون كل يوم على مشارف  
المدينة لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( كانوا يفدون كل غداة فينتظرون حتي يردهم  
حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم  
فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم

<sup>1</sup> - الصلابي علي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث،(دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط1 ، 2001م )، ج 1، ص543

من أطامهم لأمر ينظر إليه , فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب , هذا جدكم الذي تنتظرون , فثار المسلمون إلي السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتي نزل بهم في بني عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبوبكر حتي ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك<sup>1</sup> كان يوم وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر إلى المدينة يوم فرح وابتهاج وسرور لم تري المدينة يوماً مثله كان يوم عيد أستعد له الناس ولبسوا له أحسن ما عندهم من ثياب وابتهج الناس بمقدم خير خلق الله إلى مدينتهم وشعورا بنور النبوة الذي ملاء أركان المدينة وعم كل بيت وساد الشعور لدى أهل المدينة بفضل الله عليهم بأن حباهم الله بهذا الشرف الذي اختصهم به دون غيرهم من الناس واصطفاهم بصحبة رسول الله دون سائر البشر وأصبحت مدينتهم ومقر سكناهم حاضنة وموطن لدعوة الإسلام .

<sup>1</sup> - الصلابي، علي ابى بكر الصديق , شخصيته وعصره, ( نقله عن الهجرة في القرآن الكريم ),ص352

## جهاد الصديق ومشاركته في الغزوات

تبدأ رحلة العمل والكد في طريق الدعوة وبناء أسس الدولة التي أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسانده فيها ساعده الأيمن وصاحبه المؤتمن ابوبكر الصديق كان صاحب القريب والمستشار الأريب وكان لا يوجد مكان يذكر فيه النبي إلا ومعه ابوبكر في السلم أو الحرب ( ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبابكر شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشاهد كلها ولم يفته منها مشهد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين أنهزم الناس , ودفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وكانت سوداء )<sup>1</sup> ويلخص الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع رضي الله عنه دور أبي بكر في مشهد دقيق وواضح يبين جهاد أبي بكر ودفاعه عن الدين وتجرده في خدمة الإسلام وثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصديق وتأميره للغزوات والبعوث التي كان يرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم لمواجهة المشركين وكانت تظم كبار الصحابة من المهاجرين , والأنصار فقال : (غزوت مع النبي

<sup>1</sup> - ابن سعد, الطبقات الكبرى, ( بيروت, دار الصياد, دون ط, دون ت), ص 124

صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات , مرة علينا ابوبكر ومرة علينا أسامة<sup>1</sup> ومن أهم الغزوات التي شارك فيها ابوبكر الصديق غزوة بدر التي هي أول وأكبر الغزوات في الإسلام ؛ تميز المشاركون فيها من الصحابة وأصبحوا يعرفوا بالبدرين ورفعت درجاتهم عن غيرهم ممن لم ينالوا شرف المشاركة بل لهم خاصية أخرى ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لعل الله اطلع على أهل بدر وقال لهم أفعالوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم. نعم إنها غزوة الإسلام الأولى و فاتحة الانتصارات بتحول الموقف من خروج إلى ملاحقة قافلة قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب لاسترجاع بعض الأموال التي اغتصبتها قريش من اموال المهاجرين إلى مشهد معركة مع قريش بعد أن أفلت أبي سفيان وغير اتجاه القافلة إلى ساحل البحر وبذلك تمكن من النجاة من قبضة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة, وعلمت قريش بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب القافلة خرجت لقتال الرسول ولحفظ هيبته بين القبائل

<sup>1</sup> - البخاري , المغازي , رقم 4270

فاستشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة في أمر قتال قريش فكان موقف الصديق يشهد له من حضر واستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ( استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في الامر فقام - أبي بكر - وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن )<sup>1</sup> وقام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر يستكشف احوال جيش المشركين ويتقصى أخبارهم إلى أن لقياً رجلاً من العرب يسير لوحده وأراد الرسول أن يستنطقه ويعرف ما لديه من معلومات عن العدو أو ما بحوزته من أخبار عن قريش وجيشها ( فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جيش قريش وجيش محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما بلغه من أخبارهم )<sup>2</sup> وهذه إشارة على مدى قرب الصديق من الرسول صلى الله عليه وسلم وخصوصيته وانفراده في مرافقة الرسول في الأوقات الصعبة والدقيقة التي يمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي خاصية تميز بها الصديق عن غيره من كبار الأصحاب , وكما أختص الصديق بالصحة في الغار أختص أيضا بالصحة

<sup>1</sup> - ابن هشام , السيرة النبوية , (مرجع سابق) , ج 2, ص474

<sup>2</sup> - نفس المصدر, ج 2, 277

في العريش الذي نصبه الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم ليقية حر الشمس وكلف له مجموعة من شباب الأئصار بقيادة سعد بن معاذ رضي الله عنه يحرسونه, وقد ذكر هذه الحادثة الإمام علي رضي الله عنه على الملاء منادياً القوم فقال : ( يا أيها الناس , من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين , فقال إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه , ولكن هو أبوبكر , إنا جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً , فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فو الله ما دنا منه أحد إلا أبوبكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي إليه أحد من المشركين إلا أهوي إليه فهذا أشجع الناس )<sup>1</sup> وفي العريش بعد أن شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأخذ بالأسباب المادية الأرضية في الاستعداد للمعركة توجه للأخذ بأسباب السماء يدعو ويناشده النصر الذي وعده وهو على يقين من النصر, وأن الله لن يخذله فأخذ بالدعاء قائلاً ( اللهم أنجز لي ما وعدتني , اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في

<sup>1</sup> - ابن كثير, أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي , البداية والنهاية, ( القاهرة, دار الريان, القاهرة, دون ط, 1988 م ), ج3, ص 272



الأرض أبداً وما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ويستغيث حتى سقط رداؤه فأخذه أبوبكر ورده على منكبيه وهو يقول : يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك<sup>1</sup> ومع اشتداد وطيس المعركة وحمي أورها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش وأخذ يحرض على القتال ويشارك فيه بنفسه حتى تحقق النصر ( وقد قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه قتالاً شديداً وكان بجانبه الصديق )<sup>2</sup> , وللصديق موقف مع الأسرى حين أستشاره هو وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فكان جواب الصديق ( يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى ، نأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام , فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال والله يا رسول الله ما أرى الذي يراه أبوبكر , ولكني أرى أن تمكننا منهم فنضرب أعناقهم , فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه , وتمكنني من فلان - نسيب لعمر -

<sup>1</sup> - صحيح مسلم, رقم 1763

<sup>2</sup> - ابن كثير , البداية والنهاية, (مرجع سابق), ج 3, ص 278

فأضرب عنقه , فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها  
فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما قال  
أبوبكر ولم يهو ما قلت , فلما كان الغد جئت فإذا  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر يبكيان  
فقلت يارسول الله , أخبرني من أي شيء تبكي أ  
نت وصاحبك , فإن وجدت بكاء بكيت , وإن لم  
أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم - أبكى للذي عرض على أصحابك  
من أخذهم الفداء, ولقد عرض علي عذابهم أدنى  
من هذه الشجرة - شجرة قريبة من النبي صلى  
الله عليه وسلم - وانزل الله عز وجل ( مَا كَانَ  
لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتُخَنَ فِي الْأَرْضِ  
لِثَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ) الانفال اية 67. إلى قوله تعالى ( فَكُلُوا  
مِمَّا عَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَقُورٌ  
رَحِيمٌ ) الانفال اية 69. فأحل الله  
لهم الغنيمة<sup>1</sup> ولعل موقف الصديق من صلح  
الحديبية من العلامات الفارقة المميزة في حياته التي  
ي صاحب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ,  
وكان نعم الصاحب ونعم المعين ونعم الرجل المؤمن

<sup>1</sup> - الصلابي, علي, ابي بكر الصديق (مرجع سابق) ص60, 59, نقله عن مسلم الجهاد والسير 1763

الذى يتمتع بالإيمان المطلق في صدق صاحب الرسالة ووجوب أن يكون من أقرب الناس له قولاً وعملاً، وهذا ما تجسد حين خرج سول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد زيارة بيت الله الحرام مع عدد من صحابته الكرام الذين قدر عددهم بحوالي ألف وأربع مائة صحابي يسوق معه الهدى محرماً بالعمرة حتى يعلن للناس إنما خروجه لتعظيم بيت الله الحرام، ولم يخرج لحرب إلا أن قريش لما علمت بخبر مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمراً أبت ذلك وجمعت جموعها لصدده عن بين الله الحرام ومنعه من دخول مكة ومن أداء العمرة فقال : ( أشيروا عليّ أيها الناس - فكان جواب الصديق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتهى الصدق والشعور القوي بصدق الاعتقاد ووضوح الإيمان حين قال : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد حرباً أو قتل أحد، فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال - أمضوا على اسم الله )<sup>1</sup> إلا أن قريش تأبت وثار تآثرتها وحلفوا ألا يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة ودخلت

<sup>1</sup> - الصلابي، علي ، ابي بكر الصديق، (مرجع سابق )، ص 63

في مفاوضات شاقة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع عزمه عليه الصلاة والسلام علي إجابة أهل مكة الى طلبهم ما أرادوا من اشياء لها بـ الرحم صلة .

ومن المواقف التي شهدها أبى بكر في مفاوضات قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم قول عروة بن مسعود الثقفي أحد الرجال الذين بعثتهم قريش للتفاوض مع الرسول صلى الله عليه وسلم ( يا محمد , أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلی بيضتك لتفضضها بهم ؟ إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل - أي خرجت رجا لا ونساء , صغارا وكبارا - قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله ألا يدخلها عليهم عنوة وايم الله لكأني بهؤلاء - يقصد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - قد انكشفوا عنك !! فقال أبوبكر امصص بظر اللات - وهي صنم ثقيف - أنحن نفر عنه وندعه ؟ )<sup>1</sup> , وفي هذا رد قوي لعروة على تشكيكه في صدق اصحاب رسول الله, الذي حاول أن يشن حرب نفسية على المسلمين ليثنيهم عن قصدهم وإثارة الفتنة والإرباك , ودليل على دراية بنسب

<sup>1</sup> - البخاري , رقم 2732

عروة بن مسعود وعلم بما يعبد قومه , ويقابله ما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين توصل المشركون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلح جاء إلى الصديق فقال : فقلت له : ( يا ابا بكر : أليس برسول الله؟ قال : بلى , قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى , قال: أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلي , قال : فعلام نعطي الدنيا في ديننا ؟ فقال أبوبكر - ناصحاً الفاروق بأن يترك الاحتجاج والمعارضة - : الزم غرزه , فإني أشهد أنه رسول الله, وأن الحق ما أمر به , ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله )<sup>1</sup> فهذا الإيمان الراسخ رسوخ الجبال بصدق النبوة وصدق الوعد من الله, واليقين بالنصر والفتح القريب , وقد وصف الصديق الفتح الذي تم في صلح الحديبية فقال : ( ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية )<sup>2</sup> الذي يعتبر الخطوة الأولى من خطى فتح مكة التي هي فتح الفتوح وهي بيت الله الحرام وقبلة المسلمين والموطن الأول لرسول الله و المهاجرين, وهي الوعد الذي وعده الله لرسوله

<sup>1</sup> - ابن هشام, السيرة النبوية, ( مرجع سابق ), ج 3, ص 346

<sup>2</sup> - الصلابي, علي, ابي بكر الصديق,(مرجع سابق), ص 65

وللمؤمنين؛ وللصديق موقف أعلنه لأبي سفيان ابن حرب زعيم مكة وسيد قريش حين طلب تجديد عقد العهد الذي أبرمته قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية وتمديد المدة. فكان جواب أبي بكر جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم , وبهذه الجندية والامتثال لأوامر القائد الرسول تجسد مدى حب والتزام الصديق بما امر به الرسول, وما يبرمه من عهود وعقود مع الكره الذى يكنه للمشركين إلا أنه لا يملك إلا السمع والطاعة حتى حيال الأعداء , ودخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة منتصرا, وقد من الله على الصديق بإسلام والده أبى قحافة وهذا الأمر ادخل السرور إلى قلبه وفرح به فرحا شديدا؛ لانه بإسلام أبيه تكون كافة أسرته دخلت الدين الحيف, وتصبح مسلمة كلها, وهذا ما ميز الصديق بأنه الخليفة الراشد الوحيد الذى أسلم أبواه وكافة أسرته رضي الله عنهم جميعاً وأجتمع للصديق فرح الفتح مع فرح اسلام والده الذى طالما تمنى ان يدخل في الاسلام .

## الامارة على الحج

حين أقترب موسم الحج في السنة التاسعة للهجرة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولكنه عدل عن ذلك بسب طواف المشركين وهم عراة وأحب أن يحج ولا يكون ذلك في بيت الله الحرام ولا أمام أعين الناس , فأناب عنه الصديق أميرا على الحج, وفي هذا إعداد وتدريب للصديق لتحمل الأعباء والمسؤوليات الكبيرة؛ وإشارة إلى فضل الصديق وتقديمه على غيره في قيادة الأمة في حال غياب الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أمّره الرسول على الحج جدير بأن يؤمر على الأمة في حال غياب نبيها عليه الصلاة والسلام , ( فخرج الصديق بركب الحجيج ونزلت سورة براءة , فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه وأمره أن يلحق بأبي بكر رضي الله عنه, فخرج على ناقه رسول الله صلى الله عليه

وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بن ذي حليفة, فلما  
رآه الصديق قال له :أمير أم مأمور؟ فقال : بل  
مأمور , ثم سار , فأقام أبو بكر للناس الحج على  
منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية , وكان الحج  
في هذا العام في ذي الحجة كما دلت على ذلك  
الروايات الصحيحة , لا في شهر ذي القعدة كما  
قيل , وقد خطب الصديق قبل التروية , ويوم  
عرفة , ويوم النحر , ويوم النفر الأول فكان يُعرف  
الناس مناسكهم في وقوفهم و إفاضتهم , ونحرهم ,  
ونفرهم , ورميهم للجمرات<sup>1</sup> وكان يخلفه علي في  
كل المواقف فيقرأ على الناس صدر سورة براءة  
وينادي في الناس, لا يدخل الجنة إلا مؤمن, ولا  
يطوف بالبیت عريان, ومن كان بينه وبين رسول  
الله عهد فعده إلى مدته , و لا يحج بعد العام  
مشرك كما أمر الصديق ابو هريرة ومعه ثلة من  
الصحابة يساعدونه في تبليغ مهمته التي بعثه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم بها, وفي إ  
مارة أبي بكر ولحاق علي به مأمورا لا أميراً دليل  
أحقية الصديق بالخلافة وتقدمه على علي رضی  
الله عنهما .

<sup>1</sup> - ابن كثير, الامام أبي الفداء اسماعيل, السيرة النبوية,, تحقيق : مصطفى عبدالواحد,(بيروت, دار الفكر , ط2 ,  
1398 هجري),ص625



موقفه من خبر وفاة

الرسول صلى الله عليه وسلم وسقيفة بنى ساعدة

إن الحقيقة البشرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتم عليه أنه سوف يموت كسائر البشر ويعاني الآم الموت وسكراته كغيره من الأنبياء و الرسل عليهم السلام, وهذه سنة الله في خلقه وجاءت الإشارات التي تنبء بوفاة الرسول واقترب أجله من القرآن الكريم كسورة النصر؛ وقد فهم رسول الله ذلك, وفي السنة الصحيحة كمراجعة جبريل للقرآن مع الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين, وكان في العادة يراجعه مرة واحدة في السابق, ومن أوضح الإشارات ما أسره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبنته فاطمة رضى الله عنها بقرب دنو أجله وأنها أول آل بيته لحاقا به .

ومع رجوعه عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع لم يطل به المقام حتى شرع في السنة العاشرة من الهجرة بتجهيز جيش تحت قيادة أسامة ابن زيد بن حارثة وأمره أن يتوجه نحو البلقاء

بأرض الشام إلى لقاء الروم وكان سن أسامة ثماني عشرة سنة, وهذا ما جعل البعض يتكلم فيه من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار الأمر الذي يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه , وأيم الله إن كان لخليقاً للأمانة , وأن كان من أحب الناس إليّ , وإن أبنه هذا لمن أحب الناس إليّ<sup>1</sup> بعده ) وفي تلك الأثناء وخلال استعداد الناس للجهاد والالتحاق بجيش أسامة بدأت علامات المرض تظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شعر بدنو أجله و قدومه على الله فشرع بالقيام بأعمال مهنا زيارته قتلى أحد, والصلاة عليهم, ووصيته إخراج المشركين من جزيرة العرب ونهي عن اتخاذ قبره مسجد وأوصى بالنساء خيراً, وكذلك بالأنصار, وكل هذه إشارات وعلامات بل ايدان برحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكل هذه وصايا مودع وخطب أيضاً فقال ( إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فأختار ذلك العبد ما عند الله - فبكى ابوبكر فقال: أبوسعيد رضي الله عنه فعجبنا لبكائه

<sup>1</sup> - ابن كثير, صحيح السيرة النبوية ( مرجع سابق ), ج 2, ص 557

أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبوبكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - إن من أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر<sup>1</sup> وفي بكاء أبي بكر إشارة واضحة على فهمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقصد نفسه فبكى لشعوره بدنو أجل الرسول، و أن ساعة الفراق والوداع قد اقتربت.

ومع اشتداد المرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناقله في التنقل طلب من أزواجه لأن يمرض في بيت عائشة وأذن له، ومع تزايد وطأة المرض وعدم قدرة النبي صلى الله عليه وسلم الخروج إلى المسجد وحاجة المسلمين إلى إمام في صلاتهم وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة رأى أن يكلف للناس من يصلي بهم. ومن للناس وللصلاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إلا أبوبكر، وحين حضرت الصلاة وأذن

<sup>1</sup> - البخاري، (مرجع سابق) رقم 3799

بلال قال النبي صلى الله عليه وسلم ( مروا أبابكر فليصل)<sup>1</sup> فقال البعض أن أبوبكر رجل أسيف وصوته لا يكاد يسمعه الناس وكرر الرسول القول ثلاث مرات, وعائشة تراجعته فقال : ( إنكن صواحب يوسف مروا أبابكر فلصل )<sup>2</sup> فصلى الصديق ب الناس وهذه من الإشارات والعلامات التي تقول أن ابوبكر هو أفضل من يقوم بأمر الأمة بعد رسولها, ومن كلفه وامنه الرسول على الصلاة وإمامة الناس في مرضه فهو الأجدر والأقدر والمؤهل لاستلام زمام قيادة الأمة من بعده وحين (وجد النبي في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين , كأني أنظر إلى رجلية تخطان من الوجع, فأراد أبوبكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك , ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه , قيل للأعمش : فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بصلاته, و الناس يصلون بصلاة أبي بكر , فقال برأسه نعم وأ ستمر أبوبكر يصلي بالمسلمين حتى إذا كان يوم الا ثنين , وهم صفوف في صلاة الفجر كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلى

<sup>1</sup> - البخاري , 712

<sup>2</sup> - البخاري , 4416

المسلمين وهم وقوف أمام ربهم ورأى كيف أثمر  
غرس دعوته وجهاده وكيف نشأت أمة تحافظ على  
الصلاة , وتواظب عليها بحضرة نبيها وغيبته, وقد  
قرت عينه بهذا المنظر البهيج, وبهذا النجاح الذي لم  
يقدر لنبي أو داع قبله, واطمأن أن صلة هذه الأمة  
بهذا الدين وعبادة الله تعالى صلة دائمة لا تقطعها  
وفاة نبيها, فملى من السرور ما الله به عليم  
واستنار وجهه وهو منير<sup>1</sup> وبهذه النظرة ودع  
رسول الله امته وهي في مسجده تصلى الفجر  
يئمها أفضل صحابته وهم يأتون به فكان خير  
وداع من خير رسول في خير موقف .

واشتد المرض برسول الله واشتدت عليه سكرات  
الموت وخير فاختار الرفيق الأعلى , وفارق  
رسول الله الدنيا وقد دانت جزيرة العرب للإسلام  
( وتوفى ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً  
من شعير )<sup>2</sup> واصاب خبر وفاة الرسول صلى الله  
عليه وسلم المسلمين اضطراب كبير و زلزلوا زلزالاً  
شديداً, فمنهم من دهش واصيب باختلاط ومنهم  
من لم يستطع الوقوف من وقع الخبر ومنهم من

<sup>1</sup> - البخاري , 3654

<sup>2</sup> - فتح الباري , 1617

عقل لسانه ولم يستطيع الكلام ومنهم من انكر موته واضطربت الأحوال, وفعلا صدق من قال كان موته صلى الله عليه وسلم قاصمة للظهر ومصيبة العمر ومن لهذا الموقف العصيب وسط هذا الجو المشحون من كبر المصاب ودهشة العقلاء, وفقد أ فضل الخلق إلا رجل تحلى بصفات القيادة والجلادة في الصبر والقدرة على الأخذ بزمام المبادرة والقدرة على الحزم والقدرة على الأقتناع من خلال مخاطبة العقول وإعادتها إلى رشدها, والربط على القلوب وإيقاظها من غفلتها, وإعادتها إلى جدة صوابها إلا رجل الأمة وقائد المرحلة الذي تحلى بقوة الايمان, و رباطة الجنان والصبر عند المصائب, والقدرة على إدارة الأزمات وإعادة الأمة إلى صوابها وبيان حقيقة وفاة نبيها, وتوعيتها بحقوق نبيها تجاهها وتوعيتها بكونه بشر ويقع عليه ما يقع على البشر والحي الذي لا يموت هو رب البشر ( لما سمع ابوبكر الخبر أقبل على فرس من مسكنه بالسبح , حتى نزل فد خل المسجد فلم يكلم الناس, حتى دخل على عائشة فتييم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة, فكشف عن وجهه, ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي والله لا يج

مع الله عليك موتتين, أما الموتة التي كتبت عليك فميتها)<sup>1</sup> وبعد ان تأكد من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن روحه الطاهرة صعدت إلى بارئها وأنه عند مولاه خرج إلى الناس ليهدئ من ثورتهم ويذكرهم بالله, ويعيدهم إلى جادة الصواب ويذكرهم بقدر الله في كلمات موجزة سجلها التاريخ كأعظم كلمات قيلت بعد رسول الله ما زال الناس يرددونها إلى اليوم كلما جاء ذكرهم لقصة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلما ذكرت مواقف للصبر والجلد عند المصائب وكلما ذكرت مواقف الشجاعة ورباطة الجأش وقبول القدر والتسليم لأمر الله ي ذكر ابوبكر وي ذكر موقفه, وتذكر كلماته التي كان لها ابلغ الأثر في توعية الصحابة وإرشادهم إلى حقيقة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وضرورة تقبل الأمر والرضى بما قدره الله لرسوله حين قام في الناس خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه : ( اما بعد فإن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات, ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

<sup>1</sup> - ابن العربي, العواصم من القواصم, تحقيق: محب الدين الخطيب, واعداد محمد سعيد مبيض, ( الدوحة, دار الثقافة, ط2, 1989م, ص 233

انقلبتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ قُلْنَا  
يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ( آل عمران  
الآية 144. فنشج الناس يبكون )<sup>1</sup> وما أن فرغ  
ابوبكر من تلاوة هذه الآية حتى عاد الناس إلى  
رشدهم ووافقوا من صدمتهم حتى قال: ( عمر والله  
ما سمعت أبابكر تلاها فهويت إلى الأرض ما  
تحملني قدماي وعلمت أن رسول الله قد مات )<sup>2</sup>  
وبهذه الشجاعة والمقدرة على مواجهة الصعاب و  
القدرة على الوقوف في المواقف الصعبة وبكلمات  
وجيزة بليغة مؤثرة أخرج ابوبكر الناس من هولهم  
وحيرتهم و ردهم إلى الله رداً جميلاً وبين أن الإس  
لام باق بعد موت رسوله وإن كلمة الله باقية ما  
بقيت السموات والارض .

وفي أثناء وجود الصديق يثبت الصحابة ويذكرهم  
بالله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أ  
نتقل إلى جوار ربه ( أجمع نفر من الأنصار في  
سقيفة بني ساعدة في اليوم نفسه وهو يوم الإثنين  
الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية  
عشرة للهجرة وتداولوا الأمر بينهم في اختيار من يلا

<sup>1</sup> - البخاري , 4452

<sup>2</sup> - البخاري, رقم 3668



ي الخلافة من بعده )<sup>1</sup> وكان الحوار يقوده زعيم الخزرج من الأنصار سعد بن عبادة رضي الله عنه ولما وصل خبر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة إلى المهاجرين وأن اجتماعهم على من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقالوا ننطلق إلى إخواننا, وهنا تظهر عبقرية ابوبكر وقدرته على راب الصدع وجمع الكلمة والقدرة على الإقناع بالحجة الدامغة والدليل العقلي وحسن الاستشهاد بالدليل النقلى وحسن ملاطفة القلوب وإنزال الناس منازلهم وحفظ مكانة ومكان كلا على حسب ما هو عليه, ويضعه في ما كان هو عليه وينقل لنا عمر رضى الله عنه الحادثة وكأننا معهم نسمع ونرى فقال : ( فانطلقنا نريدهم , فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلين صالحين فذكرا ما تمالا عليه القوم , فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار , فقالا أأ تقربوهم , أقضوا أمركم , فقلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتي أتيناهم في سقيفة بني ساعدة , فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم, فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عبادة , فقلت : ما له ؟ قالوا : يوعك . فلما جلسنا

<sup>1</sup> - البخاري, رقم 1242

قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله , ثم قال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام , وانتم - معشر المهاجرين - رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم - قال أبو بكر وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر - وكنت أدري منه بعض الحد , فلما أردت أن أتكلم قال : أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه , فتكلم أبو بكر فكان أحلم مني وأوقر , والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت , فقال أبو بكر : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل , ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش, هم أوسط العرب نسباً وداراً, وقد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم - فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها, والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر , اللهم إلا أن تسول إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده فقال قائل من الانصار : أنا جذيلها

المحكك, وعذيقها المرجب, منا أمير ومنكم أمير, يا  
معشر قريش , فكثرت اللفظ وارتفعت الأصوات حتى  
فرقت من الاختلاف فقلت : أبسط يدك , فبايعته  
وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار .

وبهذا تمت بيعة أبي بكر من المهاجرين والأنصار, وأ  
جمعت على البيعة, وأصبح خليفة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم , وحسم الخلاف بين المهاجرين والأ  
نصار بما عرضه ابوبكر من فضل الأنصار ومكانهم  
في الإسلام وتقدم قريش على العرب, وبهذه الحجة  
والقدرة على الأقناع والتأثير كان لأبي بكر الفضل  
في حسم الأمر وتوحيد الصف المسلم والخروج من  
أهم أمر يتعلق بمصير الأمة بعد وفاة نبيها فيمن  
يخلفه؛ وبذلك أخرج ابوبكر الأمة من أزمة كادت  
تأتي على وحدتها وتماسك صفها . وتأكيذا على إعلا  
ن بيعة أبي بكر لكافة المسلمين في المدينة وكل أ  
رجاء أرض العرب بعد أن تمت البيعة الأولى و  
الخاصة في سقيفة بني ساعدة أجمع الناس في  
اليوم التالي في المسجد فقام ابوبكر رضي الله  
عنه ( فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله , ثم ق  
ال : أما بعد أيها الناس فإنني قد وليت عليكم  
ولست بخيركم , فإن أحسنت فأعينوني, وإن أسأت

فقوموني , الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله, لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل, ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء , اطيعوني ما اطعت الله ورسوله , فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم , قوموا إلي صلاتكم يرحمكم الله )<sup>1</sup> وفى هذا الموقف وبهذه الخطبة أعلن الصديق سياسته العامة وبين ملامح إدارته للدولة التي تقوم على العدل والمساواة في الحقوق بين الرعية وانعدام الفوارق بين أفراد المجتمع مع مراعاة السمع والطاعة المشترطة بطاعة الله ورسوله من خلال التقيد بالشرع مع التأكيد على مبدأ الجهاد في سبيل الله الذي هو من ركائز الاسلام ومقرون بنصر الله وهو إكمال للدعوة التي بدأها رسول الله ومات وهو يجهز للغزو والجهاد وأختتم الكلمة بالدعوة إلى الصلاة التي تتجلي فيها روح الاسلام وتجتمع في صورتها وحدة الأمة ووحدة الصف ,ونفي الفوارق و التوجه إلى إله واحد وقبلة واحدة وتأم بأمام

<sup>1</sup> - ابن كثير , البداية والنهاية,( مرجع سابق ), ص 305,306

واحد .

## تجهيز جيش أسامة وحروب الردة

بعد أن صالح حكام المدن الرسول صلى الله عليه وسلم على الجزية, ولم يحدث اشتباك عسكري عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في العام التاسع للهجرة بعد أن مكث عشرين ليلة. ( وفى العام الحادي عشر ندب النبي صلى الله عليه وسلم لغزو الروم بالبقاء وفلسطين وفيهم كبار المهاجرين والأنصار, وأمر عليهم أسامة رضى الله عنه )<sup>1</sup> ليتوجه إلى البلقاء للقاء الروم في نفس المكان الذي لقاهم فيه زيد بن حارثة والد أسامة في مؤتة وقال له ( سر إلي موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش )<sup>2</sup> ولصغر سن أسامة مع وجود عدد كبير من كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وغيرهم الأمر الذي أدى إلى طعن البعض في إمارته وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعن فرد عليهم فقال : (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل, وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن

<sup>1</sup> - فضل, إلهي, قصة بعث جيش أسامة, ( بيروت , دار ابن حزم, دون ط, 2008 م), ص 37

<sup>2</sup> - البخاري, فتح الباري, (مرجع سابق), ج 8, ص 152

أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس  
إلي بعده ) وبهذا سد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أي باب من أبواب الطعن .

ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بداية  
التجهيز للجيش وأشدت وجعه الأمر الذي عطل مسير  
الجيش ورجع إلى المدينة بعد أن وصله خبر وفاة  
الرسول صلى الله عليه وسلم , وارتباك الوضع  
وانتشار أخبار ردة الكثير من القبائل العربية, وضاق  
الأمر على صحابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . إلا إن ابوبكر ما أن تولى أمر الخلافة  
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى شرع  
في إتمام بعث جيش أسامة , فنادى نداء مدوي ف  
ي الناس نداء الجهاد والاستعداد فقال ( ألا لا  
يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة رضي الله عنه  
إلا خرج إلي عسكره بالجرف )<sup>1</sup> وقام في الناس  
خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال ( يا أيها الناس,  
إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم تكلفوني ما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق, إن الله  
اصطفي محمداً على العالمين وعصمه من الآفات  
وإنما أنا متبع ولست مبتدع , فإن استقمت

<sup>1</sup> - ابن كثير, البداية والنهاية, (مرجع سابق), ج6, ص 309

فتابعوني وإن زغت فقوموني , وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة - ضربة سوط فما دونها - وإن لي شيطاناً يعتريني , فإذا أتاني فاجتنبوني, لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم وانتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه, فإن استطعتم ألا يمضى هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله , فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال, فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فإياكم أن تكونوا أمثالهم , الجد الجد, والوفا الوفا, والنجاء النجاء, فإن وراءكم طالباً حثيثاً, مره سريع احذر الموت , واعتبر بالآباء والأبناء والإخوان, ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات <sup>1</sup> وفي هذا الجو وتلك الظروف اقترح بعض الصحابة على الصديق أن يتراجع عن قراره بعث جيش أسامة ويبقيه لمبرر ضروري لانقراض قبائل العرب, وردتهم عن الاسلام بل البعض سولت له نفسه مهاجمة المدينة ,واستئصال شأفة الاسلام منها. ولكن الصديق أصر على استمرار الحملة وتحقيق وصية

<sup>1</sup> - الطبري, ابن جرير , تاريخ الطبري مرجع سابق , ج2, ص 245 بتصريف

رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كانت الظروف, والنتائج التي تترتب عليها, ومع عدم ارتياح الكثير من كبار رجال الجيش إلا أن ابوبكر أصر ودعا إلى اجتماع يظم المهاجرين والأنصار لمناقشة الأمر معهم, وكان أشد المعترضين على مسير الجيش عمر بن الخطاب؛ لتخوفه من هجوم المرتدين على المدينة بمجرد علمهم بخروج جيش أسامة إلى الشام, و بعد ان سمع الصديق لرأيهم, واستوضح منهم إن كان لأحدهم ما يقول وفسح المجال أمام أهل الرأي لقولوا قولهم ويبدوا رأيهم. دعا إلى اجتماع عام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم انه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلغي بعث جيش أسامة ولن يتخلى عن أمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاقد العزم على انفاذه وتحقيقه, وخاطب الجمع بلغة قوية ولهجة إصرار لا تقبل المراجعة قائلا<sup>1</sup> ( والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القري غيري لأنفذته )<sup>1</sup> وبهذا الحزم من الصديق وبتلك العزيمة

<sup>1</sup> - نفس المصدر, ج4, ص45



التي أبدأها تجاه بعث الجيش فما كان من بعض الصحابة إلا أن يطلب منه أن يولي على قيادة الجيش رجلاً أسن من أسامة وأرسلوا عمر بن الخطاب ليحدثه في ذلك الأمر إلا أن الصديق وثب وثبة الأسد فأخذ بلحية عمر وخاطبه قائلاً ( ثكلتك أمك وهدمتك يا ابن الخطاب ! أستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن أنزعه )<sup>1</sup> ليخرج ابوبكر مشيعاً للجيش ماشياً على قدميه وقائد الجيش أسامة راكب فرسه مصراً على أن يغبر قدميه في سبيل الله، وليضرب للأمة أروع مثل في التواضع ونبيل الأخلاق ورفع لمعنويات الجيش الذاهب إلى ساحات القتال، واستأذن أسامة في أن يبقى له بعمر بن الخطاب ليعينه فأذن له وودع الجيش بوصية رائعة اعتبرت دستوراً لكل جيوش الفتح، وأمرهم أن يأخذوا بها فقال ( لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بغيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع

<sup>1</sup> - نفس المصدر، ج 4، ص 16

فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له, وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها, وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله<sup>1</sup> وبهذه الوصية انطلق أسامة وجيشه نحو الشام إنفاذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تابعه ابوبكر الصديق والتزم به, وعمل على تحقيقه طاعة لله ولرسوله .

وما أن عاد الصديق من توديع جيش أسامة حتى شرع في الإعداد لحرب كبيرة وحاسمة في تاريخ الإسلام الا وهي حروب الردة التي بدأت بوادرها مع العام التاسع للهجرة الذي يعرف بعام الوفود؛ لقدوم وفود القبائل العربية إلى المدينة عاصمة الإسلام من كافة أقطار الجزيرة تعلن إسلامها وتسلم قيادتها للرسول صلى الله عليه وسلم, وكان ممن أعلن رده ومضى في غيه, الأسود العنسي في اليمن, ومسيلمة الكذاب باليمامة , وطلحة الأسيدي في قومه بني أسد .

---

<sup>1</sup> - الطبري, تاريخ الطبري, ( مرجع سابق ), ص 4614

تمادى أهل الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكثر عددهم وبلغ بهم الأمر أنهم هددوا المدينة وتجهزوا للهجوم عليها، واستئصال المسلمين منها، فما كان لأبي بكر أن ينتظرهم حتى يراهم على تخوم المدينة أو يرى نساء وأطفال الصحابة أ سري يجرحهم المرتدين كسبايا وعبيد. فقام في الناس خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ( الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأعفى، إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم و العلم شريد ، والإسلام غريب طريد، قد رث حبله وخلق ثوبه وضل أهله منه، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشراً عندهم ، وقد غيروا كتابهم والحقوا فيه ما ليس منه والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه، ولا يدعونه فأجهدهم عيشاً وأظلمهم ديناً في ظلف من الارض مع ما فيه من السحاب فتم الله بمحمد وجعلهم الأمة الوسطى ونصرهم بما اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه فركب منهم الشيطان مركبه الذي انزل عليه وأخذ بأيديهم، وبغي هلكتهم ) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ  
فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ( ال عمران : 144. إن من حولكم من العرب قد منعوا  
شاتهم وبعيرهم, ولم يكونوا في دينهم - وإن  
رجعوا اليه - أزهد منهم يومهم هذا, ولم تكونوا  
في دينكم أقوي منكم يومكم هذا على ما قد تقدم  
من بركة نبيكم, وقد وكلكم إلى المولى الكافي الذي  
وجده ضالا ً فهداه, وعائلا ً فأغناه (كُنْتُمْ عَلَىٰ  
شَقَا حُقْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ) ال عمران 103.  
والله لا أدع أن اقاتل على أمر الله حتى ينجز الله  
وعده ويوفي لنا عهده ويقتل من قتل منا شهيداً  
من أهل الجنة , ويبقي من بقي منها خليفته  
وذريته في أرضه, قضاء الله الحق وقوله الذي لا  
خلف له (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ) النور 55 .  
وقد اشار بعض الصحابة منهم عمر على الصديق  
بأن يترك ما نعي الزكاة, ويتألفهم حتي يتمكن الإ  
يمان من قلوبهم ثم هم بعدك يزكون, فامتنع  
الصديق عن ذلك وابة )<sup>1</sup> ومضى الصديق فى إعداد  
العدة وتجهيز الجيوش لمحاربة المرتدين ومانعي

<sup>1</sup> - ابن كثير, البداية والنهاية, (مرجع سابق), ج6, ص 315,316

الزكاة حتى يعودوا إلى الدين ويؤدوا الزكاة التي هي ركن من أركان الدين, ولا يكتمل الدين إلا بتحقيق كل أركانه التي لا تقبل التنقص, وسارت الجيوش تنفيذاً لأمر أبي بكر وتحقيقاً لمبدأ أن الإسلام لا يقبل انتقاص, ولا يرضى ردة؛ من دخله طائعا مختاراً غير مكره ولا مجبر.

وانتصرت جيوش الإسلام بعد أن قضت على قادة الردة ورؤوس الفتنة, وتحققت إرادة أبي بكر وعاد الناس إلى دينهم, ورضوا بإقامة الصلاة وإتاء الزكاة, وعادوا إلى ما كانوا عليه قبل الردة مسلمين يقيمون أركان الإسلام ويلتزمون قواعد الأيمان .

فتوح الشام والعراق واستخلاف عمر بن الخطاب

وما أن فرغت جيوش الإسلام من حروب الردة حتى شرع الصديق في إرسال طلائع الجيش إلى الشام والعراق لنشر دعوة الإسلام , وتخلص العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد تنفيذاً لأمر الله الذي جاء بالدين للناس كافة, وتحقيقاً للوعود و البشائر التي بشر بها رسول الله من فتح اليمن, ودخول بصرى والشام, وانتزاع ملك الروم وسواري كسرى فارس, واعلنها ابوبكر حين خاطب عدي بن

حاتم الطائي ( فو الذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف ببيت في غير جوار أحد ولتفتح كنوز كسرى بن هرمز )<sup>1</sup> وبهذه العزيمة مضي الصديق في الفتوحات التي فتحت أمام الناس الطريق إلى الهداية وعبادة الله والواحد الأحد دون غيره من الأصنام والأوثان, وقضت على كافة أنواع الشرك والظلم والقهر وتعبيد العباد لرب العباد دون إكراه في الدين أو شطط في التعامل .

وكان القتال محصورا وفق الضوابط الشرعية وملتزما بوصية الصديق لجيش أسامة حين انطلق إلى الشام في غزوه للروم وهي أول جيش يحركه الصديق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوليه خلافة المسلمين, وهذه الوصية أصبحت هي الدستور الذي تسير عليه وتلتزم به كل الجيوش الفاتحة وتعلنه كل القيادات العسكرية التي يرسلها ابوبكر للفتح والدعوة الي دين الله .

استمر الصديق في إدارة الدولة وممارسة مهام الخلافة حتى أصابه المرض ( في جمادى الآخر من

---

<sup>1</sup>-ابن كثير , السيرة النبوية , تحقيق : الألباني , صحيح السيرة ,مرجع سابق , ص 580

العام الثالث عشر من الهجرة النبوية؛ مرض الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وأشتد به المرض<sup>1</sup> فرأى أن يستشير كبار الصحابة في امر الخلافة من بعده حرصا على وحدة الأمة وتلافيا لما حدث من خلاف في سقيفة بني ساعدة, ورغبة في ترك الامة وهي مجتمعة علي قلب رجل واحد, وتحت قيادة معروفة واضحة معهودا لها من خليفة, وتحظى برضى وقبول من كبار الصحابة من اهل الحل والعقد و الرأي والمشورة, فرأى فيهم عزوف عنها وخوفا من تبعاتها وزهدا في الامارة, فعرض اسم عمر بن الخطاب فأستحسن الجميع الاختيار وقبلوه فكتب عهد وأمر بقراءته على الناس في المدينة وبعث به إلى كافة الأمصار المفتوحة, وجاء نص العهد لعمر ( بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابوبكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها, حيث يؤمن الكافر, ويوقن الفاجر, ويصدق الكاذب, إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا, وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي, وإياكم خيراً فإن عدل فذلك ظني به,

<sup>1</sup> - الطبري, تاريخ الطبري, ( مرجع سابق ). ج 4, ص 238

وعلمي فيه , وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب, و  
الخير أردت ولا اعلم الغيب (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ) الشعراء 227, <sup>1</sup> وتمت بعينه  
عمر بن الخطاب في حياة الصديق وقبل وفاته الأ  
مر الذي جعل عمر يمارس مهام الخلافة فور وفاة  
ابوبكر الصديق, وقد اختلي به وأوصاه بوصايا  
عظيمة منها تقوى الله, وحسن العمل, وحذره من  
النار ورغبه في الجنة وطريقها حسن العمل .

وحين ازفت ساعة الرحيل كان الصديق رضي الله  
عنه يسجل موقفا آخر من أروع ما ترك رجال  
التاريخ من ما ثر في آخر لحظاتهم وعهدهم بالدنيا,  
ونترك لابنته الصديقة أم المؤمنين عائشة بنت  
الصديق تروي لنا كيف ودع الصديق الدنيا تاركا لها  
مقبلا على الآخرة فتقول : ( أول ما بدئ مرض أبي  
بكر أنه اغتسل وكان يوماً بارداً فحُم خمسة عشر  
يوماً لا يخرج إلى الصلاة, وكان يأمر عمر بالصلاة,  
وكانوا يعودونه, وكان عثمان الزمهم له في مرضه,  
ولما اشتد به المرض قيل له : ألا ندعو لك الطبيب  
؟ فقال : قد رأيي فقال : إني فعال لما أريد ,

<sup>1</sup> - الذهبي, شمس الدين, تاريخ الاسلام للذهبي, عهد الخلفاء الراشدين, ( دار الكتاب العربي, دون ط, 1407 هجري), ص 117



وقالت أيضاً قال ابوبكر : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت الأمانة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي فنظرنا فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه, وإذا ناضح كان يسقي بستاناً له, فبعثنا بهما إلي عمر, فبكي عمر وقال : رحمه الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعباً شديداً, وقالت لما مرض ابوبكر مرضه الذي مات فيه دخلت عليه وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ##### إذا  
حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فنظر إلي كالغضبان ثم قال : ليس كذلك يا أم المؤمنين, ولكن قول الله اصدق ( وَجَاءَتْ سَكْرَةَ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ) سورة ق (19)<sup>1</sup> وجاءت سكرة الموت وخرجت روح الصديق إلى باريها تاركا أمة محمد على أجمل صورة, وفي احسن حالتها, وسلمها ليد أمينة قادرة على قيادتها والسير بها على خطا رسولها وفق كتاب الله والسنة المطهرة, وبهذه المحطات المحدودة المنتقاة من سيرة الصديق نختم الدراسة مع ذكر لبعض الفضائل

<sup>1</sup> - الصلابي, علي, أبي بكر الصديق, (مرجع سابق), ص 328 - 329

المنتقاة ايضاً مما ذكر في القرآن , وفي السنة و كتب السير والتراجم والتفاسير .

## فضائل الصديق

### في القرآن الكريم

لقد ذكر الله في محكم كتابه العزيز مواقف ومشاهد للصديق انفرد بها دون غيره من الصحابة الكرام, وكلهم عدول واصحاب فضل إلا أن الصديق انفرد بعدة فضائل جاءت في القرآن تخصه دون غيره نذكر منها ما جاء في الصحبة التي خص بها دون غيره حين ذكرها الله في سورة التوبة والتي تنص على صحبة الصديق لرسول الله في الغار وهما اثنين الله ثالثهما, وهذا الفضل و الشرف لم ينله ويتفرد به من الأصحاب إلا ابوبكر قال تعالى : ( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

وَأَيْدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
السَّقْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )  
التوبة 40

في السنة

فضائل الصديق رضي الله عنه التي تميز بها و  
الخصائص التي خص بها في السنة المطهرة لم يش  
اركة فيها احد من الصحابة في اقوال النبي صلى  
الله عليه وسلم التي جعلت منه يتقدم الصحبة إسه  
لاما وإيمانا, وعملا وإنفاقا؛ نذكر بعضها لنلقي  
الضوء على هذه المكانة ونبين الصفات التي جعلت  
منه مميزا بين أفضل مجموعة بشرية اجتمعت في  
مكان واحد, وفي زمان واحد بعد الانبياء والرسول  
عليهم الصلاة والسلام, وتتجلي بعض هذه الفضائل  
في قوله صلى الله عليه وسلم : ( لو كنت متخذ  
من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلا , لا  
يبقين في المسجد خوخة إلا سُدت إلا خوخة أبي  
بكر, إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده ابو  
بكر)<sup>1</sup> وفي موضع تأمينه لأبي بكر في ركن الصلاة  
الذي هو من اهم أركان الإسلام ( أمره صلى الله

<sup>1</sup> - ابن تيمية, شيخ الاسلام, الخلفاء الراشدين, ( مرجع سابق), ص 32

عليه وسلم ان يصلي بالناس مدة مرضه من خصائصه التي لم يشركه فيها احد ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تصلي خلف أحد في حياته بحضرته إلا خلف أبي بكر<sup>1</sup>

فهذا التخصيص والتكرير والتوكيد في تقديمه لإمامة على سائر الصحابة مع حضور عمر وعثمان وعلي وغيرهم مما بين للإمامة تقدمه عنده صلى الله عليه وسلم على غيره<sup>2</sup> ومن الأحداث الكبرى التي تحمل فيها مدى مدلول مكانة الصديق عند الرسول صلى الله عليه وسلم هي تأميره له على الحج وهو الركن الخامس في الإسلام ولا يؤتمن على هذا الركن إلا من هو اهلا له ( كذلك تأميره له من المدينة على الحج ليقيم السنة ويمحوا اثر الجاهلية فإن هذا من خصائصه<sup>3</sup> ) وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ادعي لي اباك واخاك حتى أكتب لأبي بكر

<sup>1</sup> - حديث صحيح متفق عليه البخاري, 466 ومسلم 2382

<sup>2</sup> - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ( مرجع سابق )، ج4، ص242

<sup>3</sup> - ابن تيمية ، الخلفاء الراشدين، ( مرجع سابق )، ص32

كتابا لا يختلف عليه الناس من بعدي ، ثم قال عليه الصلاة والسلام يأبى الله والمؤمنون إلا ابا بكر<sup>1</sup> وقال صلى الله عليه وسلم ( أقتدوا بـ الذين من بعدي : أبى بكر وعمر )<sup>2</sup> وقال عنه علي ابن ابى طالب رضي الله عنه لما سأله أبنه محمد ابن الحنفية قوله ( أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر )<sup>3</sup>

عن سلمة بن الكوع : ( غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات , مرة علينا ابوبكر ومرة علينا اسامة )<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> - اخرجه مسلم

<sup>2</sup> - صحيح الترمذي للألباني

<sup>3</sup> - البخاري فضائل الصحابة

<sup>4</sup> - ابن تيمية , مجموع الفتاوي ( مرجع سابق ) ج 4, ص 244

## الخاتمة

تناولت هذه الدراسة جوانب محدودة ومعدودة من حياة شخصية لم يعرف التاريخ الإنساني أعظم ولا أفضل منها عبر عصوره المتلاحقة بعد الأنبياء و الرسل الكرام عليهم جميعا افضل الصلاة والسلام انها شخيصة أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتمحورت الدراسة على محطات في حياة أبي بكر الصديق لها الأثر البالغ في تاريخ الاسلام من خلال تحليل شخصيته والتعرف على مكانته ودوره في قبيلته قبل الإسلام وعلاقاته السياسية و التجارية مع القبائل العربية المجاورة لمكة؛ كما تناولت الدراسة علاقته بالرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وموقفه بعد البعثة, وسرعة إسلامه ودوره الكبير في الدعوة إلى دين الإسلام, وبذل ماله في سبيل الدعوة, وصحبته للرسول صلى الله عليه وسلم, وتجنيدته لأسرته في الهجرة, ومشاركته في جميع الغزوات التي غزاها رسول الله صلى الله

عليه وسلم , كما تبرز قربه من الرسول صلى الله عليه وسلم وثقة الرسول فيه وتقريبه له لدرجة المصاهرة والصحبة في الهجرة والإنابة عنه في الصلاة أثناء مرضه الذي توفي فيه, كما لم تغفل الدراسة عن دور الصديق التاريخي في موقفه من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا موقفه من بعث جيش أسامة وحروب الردة, ودوره في تجهيز جيوش الفتح للشام والعراق وعهده بالخلافة لعمر وفوائدها التي عادت على وحدة الأمة وتوحيد صفها .

وخلصت الدراسة إلى بيان, وإظهار أهمية الاهتمام بتاريخ الصحابة وبيان فضلهم ودورهم في نشر الإسلام في اصقاع الأرض, وجهودهم في بناء الدولة الإسلامية التي بسطت سلطانها على أرجاء الدنيا عن طريق العلم الذي حمله الصحابة والتابعين إلى الناس كافة, وتعريف الأجيال بدور الصحابة في حمل دين الإسلام ودحض ما يقوم به بعض ممن ينتسبون إليه من بعض الفرق المنحرفة, و منهجهم في الطعن في الصحابة وتشويه صورتهم لغرض واضح ومكشوف وهو صد الناس عامة وأبناء

المسلمين خاصة عن الأخذ عن الصحابة لأبعادهم  
عن الدين, وتشكيكا فيه. لانهم هم حملة الدين واذا  
تم التشكيك فيهم وفي  
جهادهم وصدقه, ومصداقيتهم تكون النتيجة هي  
التشكيك في الدين الذي حملوه للناس, وهاذا ما  
يراد الوصول إليه, ولكن يأب الله إلا أن يتم نوره.  
وكما تعهد بحفظ الدين من خلال حفظ كتابه حفظ  
الدين من خلال حفظ تاريخ من حمله من الصحابة  
والتابعين, وخير دليل على ذلك هذه الجامعات  
المراكز والندوات والمؤتمرات و المجلات المحكمة و  
المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها المسخرة  
جهودها في الدفاع عن الصحابة والذب عنهم ونشر  
فضائلهم والتعريف بهم على اوسع نطاق وبكافة  
السبل المتاحة, لأن التعريف بالصحابة هو التعريف با  
لإسلام فهم خير من تلقاه عن الرسول الكريم وهم  
خير من حمله و بلغه بكل أمانة , ومن غير تحريف  
أو تزييف , فجزاهم الله خير ما جرى به صحبة  
نبي قبلهم .

فرج احمد كندی  
طرابلس الغرب



6 / يونيو / 2015 ميلادي  
18 / شعبان / 1436 هجري

### قائمة بالمصادر والمراجع

- 1- رضا, محمد , ابوبكر الصديق اول الخلفاء الراشدين , (دار الكتب العلمية , بيروت, دون ط , 1983م )
- 2- الصلابي, علي, ابوبكر الصديق شخصيته وعصره, ( القاهرة, دار ابن الجوزي, ط1, 2002م )
- 3- مال الله, محمد, ابوبكر الصديق , ( مكتبة ابن تيمية, ط1 1989م )

- 4- حمدي, مجدي, ابوبكر رجل الدولة,  
( الرياض, دار طيبة, ط 1, 1415 هجري )
- 5- الجزري, أبي الحسن, أسد الغابة في  
معرفة الصحابة, (دار إحياء التراث , العربي , ط  
1, 1996م )
- 6- ابن حجر, أحمد بن علي, الاصابة في  
تمييز الصحابة, ( بيروت, دار  
الكتب العلمية, دون ط, دون ت )
- 7- ابن عبدالبر, الاستيعاب في معرفة الأ  
صحاب, ( بيروت, دار الكتاب العربي )
- 8- ابن كثير, ابي الفداء الحافظ الدمشقي,  
البداية والنهاية, ( القاهرة, دار الريان, ط1, 1988  
م )
- 9- الطبري, أبي جعفر' تاريخ الأمم و الملوك,  
( بيروت, دار الفكر, 1987م )
- 10- الذهبي, شمس الدين, تاريخ الاسلام للذهبي,  
عهد الخلفاء الراشدين , دار الكتاب العربي ,  
1407 هجري )
- 11- شاكر, محمود, التاريخ الاسلامي, الخلفاء

- الراشدون, (المكتب الإسلامي, 1411 هجري )
- 12- كنعان, محمد بن احمد, تاريخ الخلافة  
الراشدة, ( بيروت مؤسسة المعارف, دون ط,  
دون ت, )
- 13- السيوطي, جلال الدين, تاريخ الخلفاء,  
تحقيق : ابراهيم صالح, ( بيروت, دار صادر,  
ط1, 1997م )
- 14- هاني, يسري محمد, تاريخ الدعوة إلى الإس  
لام في عهد الخلفاء الراشدين, معهد البحوث  
العلمية واحياء التراث بجامعة ام القرى , ط1,  
1418 هجري )
- 15- المبارك فوري, عبدالرحمن, تحفة الاحوذى  
بشرح الترمذي, دار الاتحاد العربي للطباعة , ط  
2, 1956م )
- 16- ابن كثير, القرشي, تفسير ابن كثير, ( بيروت  
دار الفكر, ط2 )
- 17- اليعقوبي, يحيى, الخلافة الراشدة والدولة الا  
موية, ( السعودية, مكتبة دار الهجرة, ط1,  
1969 )

- 18- النجار, عبدالوهاب,  
لخفاء الراشدون, ( بيروت, دار القلم, 1986م )
- 19- السيوطي, جلال الدين, الدر المنثور في  
التفسير المأثور, ( نشره محمد امين دمج ,  
بيروت , لبنان )
- 20- البيهقي, أبي بكر محمد, دلائل النبوة  
ومعرفة احوال صاحب الشريعة, تحقيق : عبد  
المعطي قلعجي, ( بيروت, دار الكتب العلمية, ط  
1, 1405 هجري )
- 21- الترمذي, أبو عيسى محمد ابن عيسى, سنن  
الترمذي, دار الفكر 1398 هجري )
- 22- الذهبي, محمد بن أحمد بن عثمان, سير أعلام النبلاء,  
( مؤسسة الرسالة )
- 23- الصلابي, علي, السيرة النبوية عرض وقائع  
وتحليل احداث, ( دار التوزيع والنشر الاسلامية,  
ط 1 , 2001م )
- 24- ابن هشام, السيرة النبوية لأبن هشام, (دار  
إحياء التراث , ط 2 , 1997م )
- 25- ابن كثير, أبي الفداء اسماعيل, السيرة

- النبوية لأبن كثير, تحقيق : مصطفى عبدالواحد,  
( بيروت, دار الفكر, ط2, 1398 هجري )
- 26- البخاري, أبي عبدالله محمد بن اسماعيل,  
صحيح البخاري, ( دار الفكر )
- 27- العلي, إبراهيم صالح, صحيح السيرة  
النبوية,, ( دار النفائس, 1988م)
- 28- صحيح الجامع الصغير , ناصر الدين ال  
لبناني , المكتب الاسلامي , بيروت , لبنان . ط  
1988 , 3
- 29- مسلم , القشيري النيسابوري, صحيح مسلم,  
تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي, ( بيروت, دار  
إحياء التراث العربي, بيروت, ط 2, 1972م )
- 30- ابن الجوزي, أبي الفرج, صفة الصفوة,  
( بيروت, دار المعرفة )
- 31- ابن سعد, الطبقات الكبرى, ( بيروت, دار  
الصيد )
- 32- البغدادي, محمد علي, عتيق العتقاء ابوبكر  
الصديق, ( بيروت, دار الندوة الجديدة, 1994م )
- 33- العمري, أكرم ضياء, عصر الخلافة الراشدة,

- ( المدينة المنورة, مكتبة العلوم والحكم )
- 34- العسقلاني, ابن حجر, فتح الباري بشرح البخاري, ( المطبعة السلفية 1401هجرى )
- 35- قلعجي, محمد, قراءة سياسية للسيرة النبوية, ( بيروت, دار النفائس, ط 1, 1996م )
- 36- إلهي, فضل, قصة بعث جيش اسامة, ( بيروت دار ابن حزم, 2000م )
- 37- ابن تيمية, تقي الدين احمد, مجموع الفتاوى, دار الوفاء, مكتبة العبيكان, ط 1, 1997م )
- 38- عرجون, محمد صادق, محمد رسول الله, ( دار القلم, 1995م )
- 39- لماضة, عاطف, مواقف الصديق مع النبي, ( طنطا, مصر, دار الصحابة للتراث, ط 1, 1993م )

LXXXVI